مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

السنة الثانية

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

العدد ٤

الرقم الدولي
٢٣٠٤ - ٩٣٠٨

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة – النجف الأشرف/العراق

السنة الثانية / العدد (٤)

(شعبان/رمضان١٤٣٨هـ، أيار ٢٠١٧م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥م

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج ه/ ٦٤٨٧
التاريخ / ٨ /١١/ ٢٠١٢

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣
المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج ه/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١/١٠/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع..مع التقدير.
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م٤/١٠٥٤٣ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الإشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رَئِيسُ التَّحْرِيرِ

أ.د. سعد حمد عبد اللطيف

مُدِيرُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. خالد كاظم حميدي

هَيْئَةُ التَّحْرِيرِ

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجة

أ.م.د. سعدية كريم الخواجة

أ.م.د. فاضل محمد الزبيدي

أ.م.د. عبد الله شاكر الشيباني

التَّصْحِيحُ اللُّغَوِيُّ

د. هاشم جبار الزرفي

الإِشْرَافُ الفَنِّيُّ

السيدة فاطمة محمد صاحب

الإِدَارَةُ المَالِيَّةُ

السيد رائد جاسم محمد

اللجنة الاستشارية

أ.د.حسن عيسى الحكيم:رئيس جامعة الكوفة سابقا/العراق.

أ.د.زهير غازي زاهد:الكلية الإسلامية ـ النجف الأشرف/العراق.

أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح:جامعة الكويت/الكويت.

أ.د.عبد القادر فيدوح:جامعة قطر/قطر.

أ.د.حبيب مونسي: جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د.حاكم حبيب الكريطي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.بشرى البستاني: جامعة الموصل/العراق.

أ.د.أحمد رشراش: جامعة طرابلس/ليبيا.

أ.د.سرور طالبي المل: رئيس مركز جيل البحث العلمي/لبنان.

أ.د.هادي حسين هادي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.حسن مجيد العبيدي: الجامعة المستنصرية/العراق.

تعليمات النشر في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

١.أنْ لا يكون البحث قد نُشِر أو قُبِل للنشر في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو مستلا من كتاب أو محمّلا على شبكة المعلومات العالمية.

٢. أنْ يضيف البحث معرفة علمية جديدة في حقل تخصصه.

٣. أنْ يرعى البحث قواعد المنهج العلمي، ويُرتّب على النحو الآتي: عنوان البحث/ اسم الباحث بذكر درجته العلمية، ومكان عمله/ خلاصة البحث باللغتين العربية والإنجليزية لا تتجاوز أيّ منهما مئتي كلمة/ المقدمة/ متن البحث/ الخاتمة والنتائج والتوصيات/ الهوامش نهاية البحث/ ثبت بالمصادر والمراجع.

٤. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصّين لتحديد صلاحيته للنشر، ولا يعاد إلى صاحبه سواء قُبِل للنشر أم لم يُقْبل، ولهيأة التحرير صلاحية نشر البحوث على وفق الترتيب الذي تراه مناسبا.

٥. تقدم البحوث مطبوعة باستخدام برنامج (Microsoft word)، بخط (Simplified Arabic) للغة العربية، وبخط (Time new roman) للغة الإنجليزية، بحجم (١٤) للبحث و(١٢) للهوامش.

٦. تنسيق الأبيات الشعرية باستعمال الجداول .

٧ . تسحب:(الخرائط، الرسوم التوضيحية، الصور) بجهاز (اسكنر) وتحمّل على قرص البحث.

٨ . يقدم الباحث ثلاث نسخ من بحثه مطبوعة بالحاسوب، مع قرص مضغوط (CD).

٩. لا يعاد البحث إلى الباحث إذا ما قرر خبيران علميان عدم صلاحيته للنشر.

١٠. ترتيب البحوث في المجلة يخضع لأمور فنية.

المراسلات

توجه المراسلات الرسمية إلى مدير تحرير المجلة على العنوان الآتي:

جمهورية العراق . النجف الأشرف . كلية الشيخ الطوسي الجامعة.

موقع المجلة على الانترنت: www.altoosi.edu.iq/ar

البريد الإلكتروني:mjtoosi3@gmail.com

نقال: ٧٨٢٧٩٦٩٣٢٦ (٠٠٩٦٤)

صندوق بريد: (٩).

تطلب المجلة من كلية الشيخ الطوسي الجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

أكّدت مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة في أعدادها السابقة أهمية النقد الفكري والعلمي، لغرض تجديد مناهج التفكير التي تؤدي إلى تجديد العلوم التقليدية القديمة التي أصبحت ثقيلة ومعرقلة لحركة إيقاع العصر.

وقد بيّنا في العدد السابق أنّ البحوث المنشورة في مجلتنا بدأ أصحابها بالانتقال من الشعور بوجود المشكلة إلى مرحلة الشروع باقتراح الحلول، ويأتي هذا العدد ليقدِّم مجموعة من البحوث في حقول إنسانية متنوعة، وما يجمعها أنّها في الأعمّ الأغلب تتسم بالجدّة؛ لأنّها لم تعتمد منطق التفكير القديم، وإنّما حاولت اعتماد منطق جديد، مهمته تحريك العقل العربي ودفعه إلى الأمام، بعد أنْ توقّف تطوره مدة طويلة، على الرغم من احتكاكنا المباشر بالنهضة الغربية منذ أمد بعيد؛ لأنّ نهضة الأمم لا تقوم إلا بتوافر شروطها الفكرية والتاريخية، وأهمها نقد القديم واقتراح البدائل ليُصبح العقلُ حرّا، والحرية تبدأ بالاختيار الواعي الذي يحصل بوجود خيارين فما فوق.

نأمل أن يرفدنا إخوتنا الباحثون بمثل هذه التوجهات التي فتحت مجلتنا صدرها لتلقيها خدمة لتطوير الحركة العلمية والخروج من قمقم النقل إلى أنوار العقل، داعين المولى عزّ وجلّ أنْ تكون لهذه المجلة بصمة التميّز بالنوع لا بالكم كرقم مجرد يُضاف إلى الكم الكبير من المجلات التي أخذت تتزايد أعدادها يوما بعد يوم من دون وجود أيّ تميّز نوعي.

مدير التحرير

المحتوى

الافتتاحية:.....			
الفكر والمنطق			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
التقسيم الجيوأيديولوجي لـ(دار الإسلام ودار الكفر)	أ.د.عبد الأمير زاهد م.م.حيدر شوكان سعيد	جامعة الكوفة/العراق جامعة بابل/العراق	١٣
علم النفس الديني في ضوء تفسير مدرسة التحليل النفسي	أ.د. عامر عبد زيد	جامعة الكوفة/العراق	٦٩
منطق نظرية علم النقطة، القسم الثاني: منطق ما وراء مثلث الإدراك	أ.م.د. تومان غازي أ.م.د. خالد حميدي	الكلية الإسلامية العراق كلية الشيخ الطوسي العراق	١٠١
اللسانيات التداولية			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
مفهوم القصد بين التداوليّات الأنغلوسَكسونيّة وأصول الفقه	د. ثروت محمد مرسي	جامعة مصر الدولية مصر	١٦٩
الإفهام في النحو العربي مقاربة تداولية	د. أحمد حسين حيال	مديرية التربية العراق	١٩٣
صناعة الكلام في البلاغة العربية من منظور اللسانيات المعاصرة	د.نعيمة سعدية	جامعة محمد خيضر بسكرة /الجزائر	٢٢٥

دور المخاطَب في هندسة اعتقاد المتكلم	يوسف رحايمي	جامعة تونس/تونس	٢٦٧
الدراسات القرآنية			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
فواتح السور القرآنية عند مالك بن نبي في كتابه:(الظاهرة القرآنية)	أ.م.د. محمد جعفر العارضي	جامعة القادسية العراق	٣٠٩
التناظر في تركيب الآيات الواصفة للقرآن الكريم	د. هاشم جبار الزرفي	كلية الشيخ الطوسي العراق	٣٢٧
الأدب والنقد			
عنوان البحث	**اسم الباحث**	**مكان عمله**	**الصفحة**
النّقد الأدبي العربي المعاصر وإغراءات الحداثة	أ.د. عبد القادر سلاَّمي	جامعة تلمسان الجزائر	٣٥٣
تحول النقد الجزائري المعاصر في ضوء الاتجاهات السياقية	د.صليحة لطرش	جامعة البويرة الجزائر	٣٦٩
سيدنا الإمام علي بن أبي طالب في شعر الصاحب بن عباد، مقاربة حجاجية	أ.د. بشرى تاكفراست	جامعة القاضي عياض/ المغرب	٣٩٥
سفر البوعزيزي لـ(نصر سامي) مقاربة سيميائية	أ.آمال كبير	جامعة العربي التبسي تبسة/ الجزائر	٤٢١

التاريخ			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
تهويد القدس، خطوات حثيثة نحو الأسرلة	د.نعمان عاطف عمرو	جامعة القدس المفتوحة /فلسطين	٤٥١
القانون			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
موانع تنفيذ الأحكام القضائية الإدارية، انعدام سلطة الحلول والأمر للقاضي الإداري في مواجهة الإدارة	د. براهيمي سهام أ.مسعودي كريم أ.براهيمي فايزة	المركز الجامعي بالنعامة/الجزائر كلية الحقوق والعلوم السياسية، بن عكنون/الجزائر	٥٠١
الاقتصاد			
عنوان البحث	اسم الباحث	مكان عمله	الصفحة
منشآت الأعمال الصغيرة والمتوسطة وأثرها في تنمية الاقتصاد الوطني.	د.مسيخ أيوب	جامعة ٢٠ أوث ١٩٥٥سكيكدة الجزائر	٥٥٣

علم النفس الديني
في ضوء تفسير مدرسة التحليل النفسي

أ.د. عامر عبد زيد الوائلي
كلية الآداب ـ جامعة الكوفة /العراق

علم النفس الديني
في ضوء تفسير مدرسة التحليل النفسي

أ.د. عامر عبد زيد الوائلي

كلية الآداب ـ جامعة الكوفة /العراق

ملخص:

إنّ العلاقة الرابطة بين علم النفس والدين، أو ما يُعرف بعلم النفس الديني تلك الدائرة التي يتقاطع فيها الدين وعلم النفس معاً هي مجال واسع. فهما يشكلان حقلين مهمين في المعارف الإنسانية، إلاّ أنّ نتائج هذه العلاقة بين الاثنين مختلفة، فمرة تكون إيجابية وأخرى سلبية ؛ قد يكون هذا مرده إلى طبيعة الرهانات والمشاكل التي يختلف في معالجتها الاثنان على صعيد المنهج والرؤية.

وقد أكد المؤرخون على الطابع الإشكالي لمصطلح علم النفس الديني، مشيرين إلى أنّ استعماله على مر القرون أصابه تغير كبير، وكان علماء النفس في وقت مبكر على علم تام بهذه الصعوبات، حول الدين معترفين أنّ بعض التعريفات تستعمل استعمالاً تعسفياً، ومع ظهور الاتجاهات الوضعية في علم النفس على مدى القرن العشرين فقد أخذ علم النفس ينتقد الظواهر الدينية في المسيحية و يطبق مقياسه في توصيف تلك الظواهر، وقد تعززت تلك الجهود مع الاتجاهات البنيوية ومع وجهات نظر ما بعد الحداثة، ولكن على الرغم من هذه الجهود إلا أنّها مازالت موضع نقاش.

Abstract:

The Association of the relationship between psychology and religion, or what is known as the science of the religious circle in which religion and science intersects self together are self-wide field.

They constitute the two fields are important in human knowledge, but the results of this relationship between the two is different, then be positive and negative; this may be due to the nature of the stakes and the problems that differs in processing the two in terms of approach and vision; the term science and religious self-assured historians character of the problematic of the term, noting that its use over the centuries injuries of a change, and psychologists in the early fully aware of these difficulties, about religion, confessing that some of the definitions used widely used arbitrarily, and with the emergence of positivism trends in psychology over the twentieth century has taking psychology criticizes religious phenomena in Christianity and its scale is applied in the characterization of these phenomena, it has been enhanced those efforts with the structural trends and with the views of the post-modern, but in spite of these efforts, but they are still being debated.

مقدمة:

تحديد المفاهيم:

وفي العقود القليلة الماضية، كانت هناك مشاكل كبيرة بين "العلم" وتوصيفاته للعالم ونشأته، وبين التوصيف الديني كما تجلى في سفر التكوين.

١- العلم Science وقيل العلم هو إدراك الكلي مفهوما كان أو حكما، وإدراكا تصورا كان أم تصديقا، وإدراك المسائل عن دليل[١]. إنَّ العلم (ليس هو الطبيعة بل تصورنا للطبيعة أو معرفتنا بالطبيعة، وهو الطريقة التي نضع بها أسئلتنا لنعزل مجالا محدودا من خضم الظواهر[٢] إلاّ أنَّ العلم يبقى تصورا يقوم على يدرس العالم الطبيعي أي كونه يتناول الصفات الخارجية المادية للعالم.

٢- في حين أنّ " الدين Religion": لغة بمعنى العادة، ويطلق بمعنى أوسع على الحق والباطل أيضا، ويشتمل أصول الشرائع وفروعها؛ لأنَّه عبارة عن وضع إلهي سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات[٣]، وهو أيضا بوصفه الايمان بالله (أو بالأرواح)وبالطقوس (الصلاة، الأسرار)، والمؤسسات (الكنائس و الطوائف..) بل بالأمكنة والأشياء المقدسة (تماثيل معابد، التيمياء). إن أول عثرة علينا تحاشيها، هي محاولتنا إيجاد تعريف للدين. فبعد مائة عام من الدراسات لم يتم التفاهم حول هذا الموضوع [٤] إلاّ أنَّ الدين على عكس العلم يتناول العالم الداخلي للإنسان.

٣- وعلم النفسPsychology : وهو العلم الذي يتخذ من السلوك، ومن مكونات النفس، وما يعتمل بداخلها، وما تشتمل عليه، موضوعات لدراسته العلمية. وعلم النفس شأنه شأن العلوم الأخرى في تناوله للظواهر النفسية بالدراسة، من حيث اتباعه لأصول المنهج العلمي والتفكير المنطقي.[٥] ، هو الآخر أيضًا يتناول العالم الداخلي للإنسان.وبهذا يشارك الدين في اهتمامه بالبعد الداخلي ولعل هذا الترابط بين النفس والجسد له آثار كبيرة في الإنسان ولهذا ظهر علم النفسي الجسدي Pschosomatique فهو يتناول أسئلة مثل هل بإمكان الروح أن تؤثر في الجسد؟ هل بإمكان سبب نفسي أن يتسبب باضطرابات عضوية ؟.[٦].

وبهذا فإنَّ الاثنين يتناولان مجالاً واحدًا، فكان لابدَّ من إيجاد حلول لهذا الأمر بين الاثنين عن طريق طرح السؤال كيف يمكننا حل هذا الصراع؟ وثمة المزيد من المشاكل بين الدين وعلم النفس، وهو ما يدخل ضمن خانة علم النفس الديني.

٤- علم النفس الديني : إنّ العلاقة الرابطة بين علم النفس والدين، أو ما يُعْرَف بعلم النفس الديني تلك الدائرة التي يتقاطع فيها الدين وعلم النفس معاً هي مجال واسع، فهذه العلاقة تتجلى لدى علم النفس الديني عن طريق تطبيق الأساليب النفسية والأطر التفسيرية للتقاليد الدينية، وكذلك يحاول

العلم أن يصف بدقة التفاصيل والأصول، بتحليله المعتقدات والسلوكيات الدينية. على الرغم من أنّ علم النفس الديني ظهر لأول مرة بوصفه تخصصًا مستقلًّا مؤخرًا في أواخر القرن التاسع عشر(٧)، وعلى الرغم مما ظهر من خلاف بين الاثنين ؛ إلاّ أنّ هناك كثيرا من المناطق التي تتيح أمام الاتجاهين إمكانية العمل بها.

فهما يشكلان (أي علم النفس والدين) حقلين مهمين في المعارف الإنسانية، الآن وفي المستقبل فأهمية الدين مازالت حاضرة بقوة في مجال القيم الروحية ذات الأثر الكبير في حياة الناس سواء أكان عن طريق علاقتهم بالوجود أم عن طريق علاقتهم بعضهم بعضا أم على صعيد التجربة الفردية، وهذا مصدر اهتمام علم النفس بالدين نظرًا للأثر العميق إنسانيًّا، إلاّ أنّ نتائج هذه العلاقة بين الاثنين مختلفة، فمرة تكون إيجابية وأخرى سلبية ؛ قد يكون هذا مرده إلى طبيعة الرهانات والمشكلات التي يختلف في معالجتها الاثنان على صعيد المنهج والرؤية؛ لكن على الرغم من هذا نجد هناك كثيرًا من الأواصر والحوارات بين الاثنين نشأت من أجل إيجاد حلول تعود على الإنسان بالخير. تمثلت تلك الحوارية بين الدين وعلم النفس كما تجلت في علم النفس الديني في:

١- تقديم وصف متعمق واستقصاء مشكلات، في التراث الديني من شعائر ومناسبات ذات محتوى ديني جماعي أو تجارب وخبرات ذاتية فردية.

٢- تقديم التفسير والتحليل النفسي لهذه الظواهر الدينية من زاوية نفسية من حيث البحث في المسببات وتوصيف مظاهرها.

٣- من أجل تقديم توصيف (وتوضيح) النتائج التي أثمرت عنها تلك البحوث وأثرها في الإنسان سواء أكانت جمعية أم فردية كما فعل وليم جيمس.

وبعد تحديد أبعاد العلاقة بين الدين وعلم النفس كما تجلت في علم النفس الديني فإننا نلمس تلك المهمات التي يضطلع بها علم النفس الديني من تحديد

المفاهيم وتوضيح المصطلحات ومنها مفهوم الدين نفسه، وقد أكد المؤرخون الطابع الإشكالي لهذا المصطلح، مشيرين إلى أنّ استعماله على مر القرون قد أصابه تغير كبير، وكان علماء النفس في وقت مبكر على علم تام بهذه الصعوبات، حول الدين معترفين أنّ بعض التعريفات تستعمل استعمالاً تعسفياً[٨]، ومع ظهور الاتجاهات الوضعية في علم النفس على مدى القرن العشرين فقد أخذ علم النفس ينتقد الظواهر الدينية في المسيحية و يطبق مقياسه في توصيف تلك الظواهر، وقد تعززت تلك الجهود مع الاتجاهات البنيوية ومع وجهات نظر ما بعد الحداثة، ولكن على الرغم من هذه الجهود إلا أنّها مازالت موضع نقاش.

مشكلة علم النفس الديني:

إذ تركز جهود علم النفس في تحليل الوعي وتحديد مصدره، وما صاحب هذه الجهود في هذا المجال وغيره من نجاحات تكللت باكتشاف قوانين السلوك البشري وإمكانية التنبؤ بها مع إعطاء تفسيرات لسلوك الأفراد وما يكمن لديهم من معتقدات، مما جعل دراسة السلوك الأخلاقي والمعتقدات الفردية أو الجمعية ممكنة، ومن هنا ظهرت كثير من البحوث التي توضح كيفية تطور شخصية الإنسان ووظائفها. فإن علم النفس أصبح ينافس الدين في هذا الحقل الذي تخصص به أي الداخلي أو المجال الخاص أي مجالات النشاط الإنساني والخبرات التي تم عدها المجال الخاص بالدين[٩].

برزت التأويلات ولاسيّما في علم النفس السريري (البسيكوسماتيكي)، وبرز تفضيل ترجيح "الروحانية" و"الروحية"، كاصطلاح بغية تمييزها عن "الدين" و"الدينية". ولاسيّما في الولايات المتحدة، و"الدين" لديه كثير من الإمكانات ليصبح متوافقاً مع المؤسسات الدينية والعقائد والطقوس الإلزامية، ومن ثم فمفهوم "الروحانية" يصطدم بتلقي سلبي، مرده إلى حاكمية الرؤية البرغماتية للدين التي انتجتها التجريبية الوضعية، و التي هي رؤية مختلفة عن

حقل الدين وآفاقه الغيبية أو الميتافيزيقية، فهذا الاختلاف بين الاثنين يدخل في حقل العقلانية وهو أمرٌ على الرغم من إيجابيته إلا أنّه أنتج هيمنة علمية في حقول الدين، وهي تتسم بخصوصية مختلفة، وقد تمخضت هذه الرؤية عن جملة من النقود الانتقادات التي اتهمت فيها العلم بالتشييئ وهيمنة العقل، كما جاءت به مدرسة فرانكفورت وما بعد الحداثة[١٠]. لكن تلك النقود أسهمت في نمو المعرفة العلمية، ففي علم النفس الديني ثمة نظرية تقدم فهمًا للدين يأخذ بعين الاعتبار تكوين الفهم عن طريق التأكيد على الآثار النفسية فهي: الدافع، والإدراك والعلاقات الاجتماعية، فهذه الجوانب تحفز الجوانب المعرفية وما يتعلق منها بالله عن طريق الشعور بالهدف، المتمثل لدى الإنسان في السيطرة على الطبيعة من أجل سد حاجاته وتشعره بالأمن الذي يحققه المعنى الديني فضلاً عن التضامن الاجتماعي[١١].

حدود البحث:

يحاول البحث تلمّس تجربتين كان لهما أثرهما في الغرب في تأويلات علم النفس الديني وهما تجربتان وليدتا إشكالية معرفية وأيديولوجية تمثله بالعلمة في الخطابات التي مثلتها مدرسة التحليل النفي عند فرويد وتأويلات تلميذه إريك فروم.

حدود الإشكالية :

يحاول البحث الحفر في تاريخ ظهور علم النفس الديني ويتعامل مع كل البحوث بوصفها تأويلات وإفهاما مرتبطة بحقل معرفي واجتماعي ومن ثَمَّ لا يمكن تأبيد تلك التأويلات بل إنَّ العلم دائما يتعامل بنسبية ولا يغلق الافق مثل الأيدولوجيا فكلّ البحوث لا يمكن أنْ تتعالى على بنية الخطاب الذي ظهرت داخله، ومن ثّمَّ كانت تلك الاشكالية قد طبعت التأويلات تلك بثوابته فأصبحت هناك ملامح معينة لعلم النفس الديني في مسعاه إلى إثبات تأويل وهو يدرس سلوكيات الانسان، ويؤكد إنَّ الانفعالات ضرورية للإنسان، إلاّ

أنَّ الإسراف فيها يضرّ بصحة الإنسان البدنية و النفسية؛ لأنَّها ساعتها، تدلُّ على اضطراب في الشخصية، فالانفعال مفيد لاتقاء الأخطار والإسراف فيه يؤدي للخوف من أشياء عادية(١٢)، تؤكد الدراسات الحديثة في الطب النفس-جسمي :

يكمن الانفعال وراء كثير من الأعراض الطبيعية، والمرضية، وقد اشتغلت مدرسة التحليل النفسي على تحليل وتفكيك الظواهر الثقافية، من زاوية سيكولوجية، إذ أرجعت مع مؤسسها سيجموند فرويد الانفعال الديني ـ الذي يلازم ممارسة الطقوس الدينية ـ إلى خبرات ماضوية مرضية: العصاب، الوسواس، فأزمة المرء، ومشكلته أنه ولد طفلا، فالخبرات الدينية نتاج التجارب الطفولية، ومخاض الفعالية العصابية، وقد قادت تلك الدراسات إلى وصْم التجربة الدينية بوصفها وهْمًا، وهو حكم ليس له أساس علمي بقدر ما كان شبيه بالتنبوء" أكد على وهمية الدين، وسوف يتلاشى كلما ازداد العلم أكثر تأثيرا"(١٣)، وهو لا يعني بالضرورة تأويلا يكتسب الطابع الجزمي، بقدر ما هو تأويل قائم على تجارب في ظل محددات قد يكون لها اثر كأحكام مسبقة في إصدار تلك الأحكام عند رواد علم النفس الديني ومنهم: فرويد وتلميذه يونك.

المبحث الأول: علم النفس الديني عن سيغموند فرويد Freud Sigmund (١٨٥٦-١٩٣٦):

تَرِدُ توصيفات عدّة إلى مدرسة التحليل النفسي ومؤسسها فرويد بوصفه - أحدث ثورة كوبرنيقية - في عالم الفكر والواقع باختراقه خبايا النفس المجهولة وسبره أغوار أعماقها السحيقة واكتشافه منطقة اللاوعي الذي هو جزء أساس من بنية العقل البشري عن طريقه نفهم ونفسر القوانين التي تتحكم بالسلوك الإنساني، بعد أن كان الوعي أداة المعرفة الوحيد في المذاهب الفلسفية والنفسية الكلاسيكية(١٤).

إنّ الرؤية التحليلية الجديدة - في مجال علم النفس الديني- تكشف التطور الكبير الذي أصاب علم النفس الديني، فمعه ندرك أنّ بعض علماء النفس قد نظروا إلى الدين نظرة أوسع من تحديدها بالمسيحية من دون غيرها، بل نراهم وسعوا الدلالة من معنى الدين من أجل اكتشاف الخبرات الدينية الأخرى غير المسيحية والغاية التي كانوا يتوخونها من أجل السعي إلى فهم الجنس البشري بغض النظر عن كلام الله الموحى، بمعنى أن مراميهم كانت أكثر شمولاً من أن تحجز في دين معين من دون سواه، وهذا ما تجلى في التحليل الذي يقدمه فرويد للدين والمعتقدات الدينية بوصفها أوهامًا، بل ادَّعى أنّه جزء من المرض العصابي الذي يصيب البشرية، هذه المواقف النقدية كانت جزءًا من المعارف النفسية التي حصل عليها فرويد في(١٨٨٥) يوم حصل على تدريب في طب الأعصاب، أي الاضطرابات ذات الأصول النفسية إلاَّ أنّه طوَّر تلك المهارات التقنية وحوَّلها إلى نظرية نفسية، ففي عام (١٨٩٦)، استعمل أول مرة (psycho analy)، فقد طوَّر تلك التقنية النفسية عن طريق الملاحظات على المريض النفسي والتأثير النظرية في عصره التي جاءت بلا شعور والتحليلات الذاتية (١٨٨٦)، ومن هنا جاءت تأويلاته إلى السلوك الديني بوصفه انعكاسا عن اندفاعات غريزية غير واعية، وهذا جاء عن طريق تفسير الأحلام، إذ ألَّف كتابه تفسير الأحلام (١٨٩٩)، وأيضا استعمل طريقة التداعي الحر في تحليل أسطورة (عقدة اوديب)[١٥].

إلاَّ أنَّه في مجال تحليله الازدواجية الوجدانية التي يعاني منها **الرجل الجرذ** التي وجدت حلاً كاذباً لها في العصاب الوسواسي، وهو العصاب الذي يتميز بالاجترار الذهني، وبالنكوص من الفعل إلى الفكر - هي حاله سوف تتكر في نقد الدين والحضارة - يصف فرويد حالة المريض "إذ كان قسمه لا يزال يعذبه في قرارة نفسه، وقضى ليلة رهيبة، كانت الحجج والحجج المضادة متصارع في نفسه"[١٦].

هنا نجد أنَّ فرويد يؤكد حالة الازدواجية لدى المريض فهو يحمل موقفا انتقاميا من أبيه على الرغم أنَّه يحبه؛ ومردّ هذا إلى موقف قديم، كان قد عاقب الأب الابن على تصرف مشين لهذا يقول فرويد :" إنَّ اللاشعور هو النقيض المعاكس للشعور و أبدي (المريض) دهشته من أن تكون رغبة كتلك وجدت لديه، وعلماً بأنَّ أباه كان أعزّ شخص عليه في الوجود "(١٧).

فهذه الحالة بين الشعور الواعي المحبّ للأب، والشعور غير الواعي المبغض للأبّ تتجلَّى عن طريق تحليل فرويد إلى حالة "**الرجل الجرذ** "، كان قد أكد له وللتحليل النفسي مثلما أن الوعي أداة المعرفة الواعية فإن اللاوعي أو العقل الباطن مخزن كل الذكريات الأليمة ومستودع الغرائز الجنسية والدوافع اللاعقلانية التي لم تتح البيئة فرصة لتحقق الإشباع فتم لجمها ونكرانها وقمعها لكنها لم تتبخر أو يلفها النسيان مهما حاول الوعي جاهدا طردها من دائرة تفكيره وإبعاده من منطقة شعوره فهي تبقى قابعة في العقل الباطن تظهر على شكل فلتات لسان أو أمراض نفسية أو اضطرابات شخصية أو أحلام مزعجة(١٨).

وهذه النتائج وليدة معرفته التي اكتسبها عبر التحليل الذي بدوره يصحّحه عن طريق التجارة والمعارف التي تولدت عن أبحاثه، ونتيجة لهذه الأبحاث فقد استبدل اللاوعي بثلاثة عوامل هي:

-الهو : الانفعالات القديمة العدوانية، الجنسية.

- والثاني الأنا الاعلى: يتشكل عند الطفولة عند ادخال الموانع والقواعد الأخلاقية.

- والأنا : الذي يؤدي دور الوسيط بين الأنا الأعلى والهو.

لكن في الوقت الذي بينا تطور التحليل وتطور موقف فرويد من الدين هناك ملاحظات هي بمثابة نقود وجهة إلى فرويد مثلما وجهت إلى الحداثة عموما التي لا تخلو مسيرتها من اخطاء ومنها مسيرة فرويد، نعم تمخضت تجربة التحليل النفسي عن وليد جديد هو علم النفس الديني وأيضا بشرت

بميلاد تصور جديد للدين متعالٍ على الفهم التقليدي للدين أو اعتقاد جديد يحمل بصمات علم النفس وإنْ كان تصور فرويد يحاول تجاوز منظومات الكبت التي تحجز الدين في شكل معين مثل المسيحية بل نراه يعمل على تجاوزه صوب أفق إنساني أرحب، كان لهذه النظرة أثر في اتباع فرويد مما أنتج رؤية أكثر تسامحا وتفهما.

هذه الفكرة التي قدَّمها فرويد نقلها من الحيز الفردي إلى الحيز الجمعي في تحليل الخطاب الديني بوصفه وهما، والمتدينون مصابون بالعصاب الجمعي، فالدين اختراع الإنسان العاجز عن التكيف مع الواقع والفشل في اشباع حاجاته ورغباته خاصة الجنسية، وفسر فرويد مناولاً تلك الخطاطات التحليلية التي قدمها المريض وهو يمارس البوح بإسراره إلى المحلل النفسي عبر التداعي الحر فأولها فرويد على أنها تعبير عن القمع الاجتماعي للرغبات والنوازع الفردية عبر طريقة التحريم من قبل الانا الاعلى المصاغ من قبل التربية.

فالإنسان يهرب من الواقع المؤلم والمرير و يبتدع له عالماً آخرَ من الأوهام والخيالات والأحلام - كما يرى فرويد – من أجل تعزية نفسه ورواء بؤسه فهو، أي الدين دخيل وليس أصيل على الطبيعة البشرية فرضته الظروف الإنسان القاهرة، وأن هذه الفكرة التي قدمها الإنسان عن القوى الغيبية ما هي إلا تكرار تجربة الطفولة، أي الأب الرمزي وهو الله المشرع والمتسلط والقادر على كل شيء في نظر الطفل فالطاعة التامة والخضوع الأعمى المفروض عليه سبب له جرح نفسي عميق ونزيف داخلي حاد ولا يمكن أن يندمل إلا بتحمل المسؤولية الكاملة والتحكم في مصيره للخلاص من العبودية القاتلة وهذا مستحيل لصغر سنه لذا يعيش في صراع نفسي مرير نتيجة للمشاعر المتناقضة التي يحملها في داخله اتجاه الأب الحب(....)؛ لأنه يوفر له حاجاته المادية والمعنوية، إلاَّ أنَّه أيضاً يكره ؛ لأنَّه يسلبه ذاته وحريته باسم المحرمات والممنوعات والنواهي[١٩]، فهذه الرؤية الفردية التي خرج بها فرويد في تحليله للتجارب النفسية لدى الأفراد ينقلها من حيز الفرد إلى حيز الجماعة من دون

مسوغ علمي حقيقي يربط بين الاثنين كما يبدو لنا، فعلاقة الفرد بأبيه، ما علاقتها بالشعب اليهودي بموسى وربه ؟ وما فرضه من خطاب توحيدي صارم يقيد غرائز اليهود على الرغم من أنَّه حررهم من عبودية المصريين، إلاَّ أنَّه فرض عليهم عقيدة صارمة، مما دفع اليهود إلى الثورة وعبادة العجل ثم قتل النبي الموحدة، أي قتل الأب كما حدث مع أوديب وما قاده إلى الشعور بالذنب وهذا ما ظهر في كتابه "موسى والتوحيد".

وعلى المستوى العالمي بين الناس والحضارة إذ نراه يربط بين الحضارة والإكراه في كتابه "مستقبل الوهم " إذ أكد أنَّ هناك قلة تفرض الحضارة وأكثرية ترفض أن تتخلى عن غرائزها، وقد استدل أنَّ هناك صفتين بشريتين من أكثر الصفات شيوعاً تحولان دون إمكانية بناء أي حضارة من دون قدر معين من الإكراه (كون البشر لا يحبون العمل بالفطرة وتلقائيا، وكون الحجج والبراهين عارمة التأثير على أهوائهم) لهذا يرى ضرورة أن تكون بادي القلة الحاكمة وسائل التأديب وردع حتى تمكن للقلة الحاكمة صياغة استقلالهم عن الجموع،"كل حضارة تقوم على الإكراه على العمل وعلى نكران الغرائز، وتقابل من ثم، لا محالة، بمعارضة أولئك الذين تفرض عليهم هذه المطالب"(٢٠).

نجد فرويد يتوسع في مناقشه مفهوم الحضارة في كتابة " قلق الحضارة" الذي طرح فيه شعارة المركز " لا يجوز لسلطة أن تعلو فوق سلطة العقل " وهو يطرح سؤال أساس " لما لا يحظى الإنسان بالسعادة التي ينشدها مهما قارب أن يكون إلها ؟" ونلمس في هذه المعالجة أن فرويد يقترب من معالجة الفيلسوف، لهذه المشكلة التي سوف تصبح مشكله مركزية عن ماركوز فيما بعد، فهو يرصد التحولات الحضارية التي ترك ظلالها في علاقة الفرد بالوجود ورؤيته للحضارة عن طريق: التمدن، والنظام، والنظافة، والجمال. سمات التمدن التي تبدو ضرب من ضروب الإكراه على التكرار، والذي يقرر- مستفيدا من التنظيم الذي يقام ليدوم- متى واين و كيف يتوجب فعل هذا

الشيء أو ذاك وبذلك يوفر الإنسان على نفسه جهد التردد وتلمس الطرق متى ما تماثلت الظروف، والنظام، الذي لا مراء البتة من محاسبة، يسمح للإنسان بأنْ يستعمل - على أفضل نحو- المكان والزمان، وبأنْ يقتصد في الوقت نفسه في قواه الجسمانية(٢١).

ثم إننا نلمس مرة أخرى أن فرويد ينظر إلى الفرد/ الإكراه ورغبته بالتفرد والانعزال عن الأسرة، أكيد من أجل إشباع حاجاته التي يراها خارج الأسرة لهذا يقول فرويد: "يغدو الافتراق عن الأسرة بالنسبة إلى كل مراهق مهمة، يساعده المجتمع في كثير من الأحيان على أدائها عن طريق طقوس البلوغ "(٢٢).

يبدو أنَّه يوظف مقولة صناع الحضارة من النخب مقابل الأكثرية تعارضها نجده يطبق هذا الكلام في بحثه عن موسى الذي كان محررا لليهود ناشر حضارة التوحيد بالمقابل كان هناك من تآمر عليه وقتله وأرجع الشرك عن طريق عبادة العجل حين ويذكر فرويد :"يتكلمون عن إله غيور، صارم قاسي القلب.... لا يقبل التجزئة، هو الذي نجاهم من مصر"(٢٣).

وهي جريمة قتل الأب والتحرر من سلطته أشار إليها فرويد في كتابه الطوطم والتابو، مبيّنا أنَّ تأثير الموت ورهبته والإدراك الغامض لحتميته والشعور بالذنب ارتبط بالرغبات الشعورية واللاشعورية ضد الميت كل هذا يصير برأي فرويد، محور تطور البشرية. في الفصل الأخير من الطوطم والحرام يعرف فرويد : إن الطوطمية في مختلف تجلياتها التطور من شعائر وأعياد التضحية والإغفال الذي يتلوه من الوليمة الطوطمية والتضحية إلى الدين، لا يُمكن إعادتها إلى الرغبات الازدواجية المتناقضة فحسب، بل أيضاً إلى جريمة قتل الأب"(٢٤).

النقد موقف فرويد من الدين:

من أجل تبيان الظرف التاريخي الذي ظهرت فيها قراءة فرويد النقدية للتصورات الدينية، علينا أنْ ننظر إلى الحقبة المعرفية التي ظهر فيها فهي حقبه القرن التاسع عشر، فالصراعات الأيديولوجية الكبرى كانت على أشدّها من أجل فرض رؤيتها الأحادية إلى الإنسان والتاريخ والكون وعلى المجتمع والحضارة.

وقد كانت تلك الخلفية المعرفية قد تركت أثرها في رؤية فرويد النقدية للدين وهي رؤية خلقت كثيرا من ردود الفعل الرافضة لما قدَّمه من تفسيرات للدين، ومنها من وجده فرويد مدفوع برغبته الهادفة إلى إلحاق الانتقام بالمسيحية وهو مدفوع بمواقف الدينية اليهودية، إلاَّ أنَّه يخفي هذا الأمر عن طريق اللغة العلمية وآلية في التحليل النفسي، إلاَّ أنَّه كان غير موضوعي في تحليله للنفس الإنسانية، ولا في تحليله للدين.

نعم كان فرويد صارما في مواقفه؛ لأنَّه ينطلق من أفق توقعات غير تلك التي نجدها عند الكاهن أو رجل العلم التقليدي على الرغم من أنَّه انتقد نفسه، لكن من أجل تطوير مدرسته الفكرية في التحليل. إذ بعد(١٩٠٠) ابتدأ في التحضيرات إلى نظرية في التحليل عن طريق نظرية الكبت في اللاوعي ونظرية الحياة الجنسية الطفولية، يومها اكتشف أنَّ الاندفاعات الغريزية اللاواعية تؤثر في الحياة النفسية، مدفوعة بمبدأ اللذة، وهنا وضع يده على مبدأ التحريم الذي يُولِّد الكبت من السلطات المهيمنة - ومنها الدين- عبر التحريم فهنا تظهر بشكل ملتوٍ عبر الأحلام والهفوات أو الافعال الفاشلة، ومن هنا يظهر أن التطير العصابي الوسواسي وإيمانه بالخرافة واعتقاده بأفكاره التي تدور حول الحب والكراهية في آن معا.

لكن - أيضا ثمة - تصورات شمولية سقط بها فرويد وأتباعه تحول مقتضاها التحليل النفسي من كونه "التقنية الطبية" الحديثة يمكن أن يقال إنَّ

لديها مكتشفا، يكون بمقتضاها فرويد ويونغ كما كولومبوس الذي اكتشف أمريكا وكان توماس جيفرسون قد حول منه مشروعا سياسيا أكثر منه اكتشافا جغرافيا فأصبح بمقتضاها كولومبوس من الآباء المؤسسين لاحقا داخل مشروع سياسي عرف بـ" الولايات المتحدة الأمريكية".

الأمر نفسه نجده في التحليل النفسي الذي تجاوز الأفق العلمي، بل تشاكل وتشابه مع الدين والسياسة وتحول فرويد وكأنه زعيم سياسي، ففي عام (١٩٠٢) أخذ يعقد الاجتماعات كل أربعاء مع مؤيدي نظريته حتى تحوَّل الاجتماع إلى تشكيل(١٩٠٨) تأسيس جمعية التحليل النفسي، ثم بفعل سلوكه المهيمن انفصل بعض أفراد الجمعية ليكوّنوا اتجاهات مختلفة لها قواعدها ورؤيتها النقدية منهم: كارل يونغ. ويروي كارل غوستاف يونغ، تلميذ فرويد الأبرز و"خليفته" السابق، الحادثة الآتية التي توضِّح موقف فرويد من هذه المسألة، يقول: "حلم فرويد حلماً ـ ولا أعتقد بسلامة المشكلة التي أبرزها ـ، فسَّرت الحلم بأفضل ما أستطيع لكنَّني أضفت أنَّ بإمكاني أن أقول أكثر من ذلك بكثير لو زوَّدني ببعض التفصيلات الإضافيَّة عن حياته الخاصَّة. كان ردّ فرويد على كلماتي هذه نظرة غريبة، نظرة تحمل أقصى درجات الشك. ثمَّ قال: "لكنَّني لن أخاطر بسلطتي."! ويقول يونغ: "وفي هذه اللحظة خسر كلّ سلطته." ونستدل من هذا على أمر آخر مهمّ، وهو أنَّ فرويد فيما يبدو كان ينظر إلى مدرسة التحليل النفسي بوصفها حركة سياسيَّة، وأداة سلطويَّة بيده، وليست اتِّجاهاً علميّاً فقط. تؤكِّد ذلك الوقائع الآتية:

١- في رسالة منه إلى يونغ عام (١٩٠٩)، يقول: "من المدهش أنَّه في الأمسية نفسها التي تبنَّيتك فيها بشكل رسمي كابن أكبر، وكرَّستك خليفتي ووليَّ عرشي.. إلخ"! فرجل العلم لا يحتاج إلى خليفة أو وليّاً للعهد.

٢- تعامل مع التحليل النفسي، ولاسيّما مع نظرية الجنس، كعقيدة سياسيَّة(أو دينيَّة) مقدَّسة. وهنا أيضاً نستعين بيونغ ليروي لنا الحادثة الآتية ذات الدلالة في هذا الموضوع: "مازلت أذكر بوضوح كيف قال لي فرويد:

عزيزي يونغ، عاهدني على عدم التخلّي عن نظريَّة الجنس أبداً. فذلك أمر بالغ الأهميَّة. أترى، يجب أن نجعل منها عقيدة، وحصناً لا يهد". ويضيف يونغ قائلاً: " قال لي ذلك بانفعال عظيم، وبنبرة أب يقول: "عاهدني على أمر واحد يا ابني العزيز، أن تذهب إلى الكنيسة كلَّ أحد". ويتابع يونغ قائلاً: "سألته بشيء من الدهشة: "حصن؟! ضدَّ من؟!" فأجابني: "ضدَّ الموت الأسود للطين". وهنا تردَّد برهة، يقول يونغ، ثمَّ أضاف: ضدَّ الإيمان بالقوى الخفيَّة."

٣- كان يتعامل مع أيّ وجهة نظر مختلفة يبديها أحد تلاميذه بعدها تمثِّل انشقاقاً خطيراً، ليس فقط على نظريَّته بل أيضاً على زعامته، فيحاول بكلّ جهده ثنى تلميذه "المنشق" عن "هرطقته"، فإذا لم ينثنِ، كان ذلك يؤدِّي حتماً إلى القطيعة التامَّة بينهما.

٤- يؤكِّد هذا الأمر كلّ من جونز وفروم. ويتحدَّث فروم عن الطابع شبه السياسي لـ "حركة التحليل النفسي"؛ فيورد عناوين القسم الأوَّل من المجلَّد الثاني لسيرة فرويد التي كتبها آرنست جونز: فرويد يخرج من العزلة(١٩٠١ ـ ١٩٠٦)؛ بداية شهرته الدوليَّة(١٩٠٦ـ ١٩٠٩)؛ الجمعيَّة الدوليَّة للتحليل النفسي؛ الخصوم؛ الانشقاقات(١٩١١ـ ١٩١٤)؛ اللجنة؛ سنوات الحرب(١٩١٤-١٩١٩)[٢٥].

على الرغم من هذه النواقص التي اعترت سلوك فرويد إلاَّ أنَّ التحليل النفسي توسع وظهرت جمعيات متنوعة في الغرب، لكن تبقى شخصية فرويد جدلية مختلف فيها وعرضه للتأويل والقراءات المختلف وقد يكون هذا جزءا من قيمة الفكر الذي تركه وآثاره الكبير في حقول متنوعة. فقد كان تأثير الفرويديَّة في علم النفس والأدب والفن في القرن العشرين، يشبه إلى حدٍّ كبير تأثير الماركسيَّة في السياسة والفلسفة والأدب والفن أيضاً والعلوم الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة.

وقد أثارت الفرويديَّة حماساً مشابهاً لما أثارته الماركسيَّة لدى الأنصار والمعجبين والمريدين وأوجدت مناخاً جداليّا خلاّقاً في الأوساط العلميَّة والأدبيَّة المختلفة. على الرغم من تعدُّد مدارس علم النفس التي ظهرت بعد

ظهور مدرسة التحليل النفسي وجاذبيَّة كثير منها وطرحها للكثير من الأفكار والأساليب والنظريَّات الملفتة، إلاَّ أنَّ مدرسة التحليل النفسي ظلَّت هي الأكثر شعبيَّة وانتشاراً وشهرةً وتأثيراً في الحقول الإنسانيَّة الخارجة عن نطاق الحقل العلمي النفسي المباشر.

ومع أنَّ عددا من تلامذة فرويد عارضوا بعض أفكاره ومفاهيمه المهمَّة، ولاسيّما أكثرها "قداسة" لديه، أي مفهوم الجنس وأثره كعامل محوري في نظريَّته، وزادوا من عندهم مفاهيم جديدة إلى بنيانه النظري، إلاَّ أنَّهم ظلُّوا جميعاً فرويديّين ملتزمين بمدرسة التحليل النفسي التي "اخترعها" فرويد، كما يقول أريك فروم تلميذه الذكي الشهير [٢٦] في حين أنَّه تم تجاوز كثير من أفكار فرويد، أو قد تمَّ تعديلها من المحافظين الجدد و"الفرويديين" في نهاية القرن العشرين ومع التقدّم في مجال علم النفس بدأت تظهر الكثير من العيوب في كثير من نظرياته، ومع هذا تبقى أساليب وأفكار فرويد مهمّة في تاريخ الطرق السريرية وديناميكية النفس وفي الأوساط الأكاديمية، وأفكاره لا تزال تؤثر في بعض العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

المبحث الثاني: علم النفس الديني عن إريك فروم:

ومن النماذج الأخرى عن العلاقة بين علم النفس والدين هو إريك فروم ولاسيّما في كتابه "الدين والتحليل النفسي"[٢٧]. إذ يعد إريك من المحللين النفسيين المحدثين، وله آراء ثورية في الدين والسياسة، وإنْ كان المفهوم الذى قدَّمه عن الدين هو المفهوم الغالب للحضارة المسيحية اليهودية، إلاَّ أنَّ الإيجابيات التي نبَّه إلى الأخذ بها من جوهر الدين هي عامل مشترك في كل الأديان وقد ميز بين "الدين التسلطي "وبين " الدين الإنساني"، وأنَّه تناول علاقة الدين بالتحليل النفسي وتكلَّم عن الجانب السحري والجانب الشعائري والجانب العلمي في الممارسات المختلفة.

وقد عرَّف **إريك فروم**، وهو ليس معروفا بنشاطه العلمي والاجتماعي - السياسي فحسب، بل بجهوده في " النزعة الإنسانية " فقد رأى فروم أن السبل تضيق بالإنسانية، وأن أشكال المجتمعات الحالية تدفع بالإنسان إلى الاختلال والاضطراب، ولابد من بناء مجتمع جديد، ومن خطوة جريئة إلى الأمام تخرجنا من المرحلة الإنسانية الحالية، التي لم يصبح فيها الإنسان بعد كامل الإنسانية. وبالطبع لا يعني هذا نهاية العالم، أو بلوغ الكمال، أو الوصول إلى الانسجام الكامل، فالإنسان بطبيعته وجوده لا بد من أن يحاط بالمتناقضات التي يتحتم عليه حلها من دون أن يصل فيها إلى نهاية.[٢٨] فضلاً عن اعتماده على تأويل فرويد كما سنجده في الوقت نفسه يقوم بتأويل موقف ماركس في نظريته حول الغربة الإنسانية، وقد جاء هذا التأويل عن طريق معالجة فروم مفهوم الأنسنة خصوصا في كتبه "الهروب من الحرية ١٩٤١" و"الإنسان لنفسه ١٩٤٧" و" المجتمع العاقل ١٩٥٥" تدور كلها حول الاضطراب النفسي والعصاب، هو عند فروم هروب من الحرية وإلقاء الإنسان تبعة نفسه على غيره، كالحاكم المستبد مثلاً، ربما لهذا السبب لم يقبل فروم بالتفسير الفرويدي للعصاب بوصفه مرضا ناتجا من الصراع بين الغرائز و الأنا، أي متطلبات الواقع، وإنما هو ينشأ عن صراع من نوع آخر: أي الخضوع اللامتناهي للسلطة[٢٩].

فعن أزمة الإنسان المعاصر يدور بحثه " الدين والتحليل النفسي"[٣٠] الذى يعدُّ بحثا في الأخلاق، يحاول أن يجدَ طريقا ثالثةً بين فريقي علماء النفس الذين يرى أحدهما الدين عرضا من أعراض الصراعات العاطفية، والآخر يؤمن بالدين ويمارس شعائره. بين الخطابين اختط اريك فروم خطا ثالثا مختلفا إلاَّ أنَّه يجمع ما تفرق، وقد تجلّى هذا في نقده لعلم النفس الذي مارس اقصاء الروح من نطاق اهتمامه العلمي بوصفها مقولات الميتافيزيقيا، فكان هذا الفارق بينه وبين علما النفس إلاّ أنَّه أصبح جامعا له مع علماء الدين، إلاَّ أنَّه اختلف

عنهما؛ لأنه كان ينظر من زاوية مختلف هي البيوتيقا أو ما يعرف نظريا لفن الحياة، وهو موضوع شغل عناية الفلاسفة ومنه اسبينوزا وقبله أفلاطون.

وقد مثَّل هذا الموضوع مكانة مميزة عند فروم، إذ يشير في كتابه،" الإنسان لنفسه " إلى التعبير عن مشكلة الإنسان، فيشير إلى أنَّ ظهور العقل، وملكة التخيَّل، والوعى بالذات كلّها قد أوقعت الإنسان في ثنائية: فهو يملك العقل الذي يجعله مدركا لحقيقة عجزه ومحدوديته ويتنبأ بنهايته: الموت، وفى الوقت نفسه يملك جسدا يدفعه إلى أنْ يريد الحياة ويتصل بالطبيعة، فهو مرتهن بين الاثنين.

وانطلاقا من هذه الزاوية الاتيقيا بدأت عنايته بالعلاقة بين الدين والإنسان؛ لهذا كان ينظر عن طريق زاوية انسية للدين. جامع بين الديانات القديمة والتأويلات الفلسفية للدين فجاء تعريفه للدين هو" كل مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطى الفرد إطار للتوجيه وموضوعا للعبادة ".وهذا البعد الموضوعي جعله يؤكد أنَّ الحاجة إلى الدين تضرب بجذورها في أحوال الوجود الإنساني، فهذه الرؤية عكست أطروحته القائمة على " أنسنة الدين " مما جعله يرفض الأطاريح السائد التي تعكس موقفا بدائيا للدين التي أُطلق عليها من لدن فرويد أمراضا عصابية، في حين هي فى جوهرها أشكال من الدين البدائي مثل: عبادة الأسلاف، والطوطمية، والفتشية، والطقوسية، وعبادة الطهارة.... وغيرها، فالتثبيت العصابي ليس سوى شكل من أشكال عبادة السلف، فهي تعبير عن شعور عميق بالذنب والحاجة إلى التفكير.

هنا وإنْ كان يعتمد رؤية مشابه إلى فرويد بحسب ما مرَّ بنا إلاَّ أنَّه يصل إلى نتيجة مختلفة تماما، فهو يُدرك الاختلاف، ويرى أنَّ هناك فارقا واضحا بين الموقف الديني والموقف العصابي، هو أنَّ العصابي معزول ووحيد مما يضاعف من معاناته، في حين أنَّ الدين يشارك فيه عدد من الأفراد، مما يمنح الفرد داخل الطائفة الدينية شعورا بالمشاركة والأمن ؛ لأن الحاجة إلى الدين أصيلة في الإنسان، وأنَّه لا مفر من اعتناق مثل أعلى، فإنَّ المشكلة لا تكون حينئذ

"دين أو لا دين" ولكن أي دين يعتنق المرء. ويُصبح السؤال الآتي الذى يطرحه ضرورة منطقية: "أليست وظيفة الأديان التوحيدية التي ينبغي أن تقوم بها اليوم هي إنقاذ الإنسان من هذا الانتكاس". وللإجابة عن هذا السؤال يرى أنَّه لابدَّ من التمييز بين نوعين من الدين: الدين الإنساني، والدين التسلطي.

ولعلَّ أقرب مثال إلى معنى الدين التسلطي يوجد في تعريف معجم أكسفورد للدين: "الدين هو اعتراف الإنسان بقوة عليا غير منظورة، تتحكم في مصيره ولها عليه حق التبجيل، والطاعة، والعبادة ". فجوهر التجربة في هذا الدين هو الاستسلام لقوى خارج نفس الإنسان، والفضيلة فيه هي الطاعة الناجمة عن سيطرة الإله، لا الناتجة عن تمثيل الإله للحب أو العدل – والخطيئة فيه هي العصيان ويصف هذه الحالة "العنصر الجوهري في الدين التسلطي و في التجربة الدينية التسلطية هو الاستسلام لقوة تعلو على الإنسان، والفضيلة الأساسية في هذا النمط من التدين هي الطاعة والخطيئة الكبرى هي العصيان"[٣١].

وفى لاهوت كالفن[•] مثال على تلك النزعة التسلطية التي تحتقر كل شيء فالإنسان ويخضع فيها العقل الذى ينوء بفقره ومحدوديته لقوة يسقط عليها كل ما يسلبه من نفسه. وهناك أيضا دين تسلطي دنيوي، إذ يُصبح الفوهرر أو أبو الشعب المحبوب، أو الجنس، أو الدولة موضوعا للعبادة.

أمَّا تجربة الدين الإنساني فهي قائمة على ارتباط الإنسان بالعالم وينبغي على الإنسان فيها أن يدرك حقيقة إمكانياته وحدوده على السواء، وأن يُنمّي قدرته وعلاقاته بغيره من الناس. وهدف الإنسان في تلك التجربة هو تحقيق أكبر قدر من القوة لا العجز، والإله فيها رمز لقوى الإنسان الخاصة. وتوجد هذه التجربة في البوذية المبكرة، والطاوية، وتعاليم المسيح، وفكر سقراط وسبينوزا وبعض الاتجاهات في اليهودية والمسيحية وبخاصة التصوفية منها.

يقول السيد المسيح: إن ملكوت الرب في داخلك. وتذهب طائفة زن – البوذية إلى أن أية معرفة لا قيمة لها إن لم تنبت من أنفسنا".

فهذا النمط من التديّن الذي أطلق عليه فرويد الوهم " إذ نجد فرويد يُطلق هذا النوع من الدين "بالخطر " لأنه يميل إلى تقديس مؤسسات إنسانية سيئة تحالف معها، فالدين يحرم التفكير النقدي ويجعل الدين مسئولا عما أصاب العقل من إملاق(٣٢).

تحليل ديناميات الموقف الديني في كل من التجربتين:

في الدين التسلطي يسقط الإنسان ما يملكه أصلا (العقل والحب) على الإله، وهى علاقة شبيهة بالطابع الخانع المشوب بالماسوشية. وحينئذ يغترب الإنسان عن قواه الخاصة، وفى علاقته بالإله يحاول أنْ يتصل بهذا الجزء من نفسه الذي أسقطه عليه، فيزيد من خضوعه واعتماده، ليس هذا فحسب، بل إنَّ الإنسان يحتقر نفسه وضعفه، ويحتقر الآخرين أيضا، وينفصل "المقدس" عن "الدنيوي" فيعيش بلا حب وحينما يشعر بأنه خاطئ يلجأ إلى الإله من أجل المغفرة، فيلح على عجزه، أي على مصدر خطيئته، ويصير عاجزا عن استرداد نفسه.

وذلك على عكس الموقف في الدين الإنساني، فالإنسان دائم السعي إلى التوحّد مع نفسه ومع الكون "يدور الدين الإنساني حول الإنسان وقوته فعلى الإنسان أنْ ينمّي قدرته العقلية كيما يفهم نفسه، وعلاقته بغيره من الناس وموضعه في الكون"(٣٣)، ولعلَّ هذا الفهم يصل بنا إلى عتبة معرفة الأفكار التي تكمن خلف المذاهب وتغدو هي المحرك الأساس وتعكس صور نمطية، ربما تقترب عبارة سبينوزا: "إنَّ ما يقوله بولس عن بطرس، يخبرنا عن بولس أكثر مما يخبرنا عن بطرس" اقترابا عميقا من موقف التحليل النفسي من الأفكار. فقبل ذلك كان من الممكن أنْ نعد ما يفكر به الشخص هو حقيقة موقفه، إلاَّ أنَّ التحليل أثبت أنَّ صحة الأفكار أو كذبها ليس هو المهم بقدر ما يهم فهم الواقع الإنساني الكامن وراء المذاهب الفكرية. ولعلّ فهم هذا الواقع

هو من مهام المحلل النفسي وجوهر عمله في أنْ يُدرك أنَّ الناس يعانون من "مصاعب في العيش". وبذلك انتقل العلاج النفسي شيئا فشيئا من علاج "الأعراض" العصابية إلى علاج صعوبات المعيشة الضاربة بجذورها في "الخلق" العصابي. وفى مثل هذه الحالات يكون تحديد العلاج أمرا ليس باليسير، ويتوقف إلى حدّ كبير على فلسفة المعالج ونظرته للقيم. ولتسهيل البحث يقسم فروم العلاج على نوعين:

- النوع التكيفي، فيكون الهدف حلّ الصراع القائم عند المريض لصالح المجتمع وقيمه السائدة حتى لو تعارضت مع المثل العليا، أي أنَّ هذا العلاج ينتج سلعة تخضع لقوانين التراكيب الاجتماعية.

- أمَّا النوع الآخر فهو يفترض أن التكامل العقلي والخلقي لا يُمكن انتهاكه من دون إتلاف الشخصية بأسرها.

والهدف من العلاج هنا هو تحقيق أفضل نمو لإمكانيات الشخص وتحقيق فرديته، وهو ما يسمى بالعلاج الروحي. ولا يعنى ذلك أنَّ العلاج الروحي يقود إلى العزلة والفشل بل إنَّ الشخص يتجه إلى اكتشاف إمكانياته التي تساعده على أن يكون بناء.

والنوع الثاني من العلاج هو ما يعنيه فروم بالوظيفة الدينية للعلاج النفسي. ويلتقى التحليل النفسي – الذي يهدف إلى البحث عن الحقيقة ومعرفة الذات – يلتقى مع جوهر الموقف الإنساني الكامن وراء تعاليم المسيح و بوذا والأنبياء، وفكر سقراط وسبينوزا، وفلاسفة عصر التنوير. ويتشابه تقويم الذات النقدي والقدرة على التمييز بين التجربة الصادقة والتجربة الزائفة في التحليل النفسي مع التجربة الدينية

إنَّ ما ذهب إليه فرويد من أنَّ عقدة أوديب والتثبيت المحرم (incestuous fixation) هي جوهر العصاب، يعدّ من أكثر البصائر دلالة إذا ما فهم أبعد من حدود المعنى الجنسي في إطار الدلالة للعلاقات الشخصية المتبادلة.

ورأيه القائل بأنه ينبغي على الإنسان أن يترك أباه وأمه، وأن ينمو لمواجهة الواقع هي خطوة ضرورية في تطور الإنسان. فإن شخصا لا يحب نفسه لا يستطيع أن يُحبَّ آخرَ.

وهناك ثلاثة عناصر أساسية في التجربة الدينية هي:

١- الدهشة(بالحياة وبوجود الذات).

٢- والهم" لا الهم المتحمس لتحقيق الرغبات بل هم أساسي متصل بموقف الدهشة".

٣- والتوحد "ويظهر الموقف التوحدي عند المتصوفة كأوضح ما يكون، إذ تجمع تجربتهم بين الإدراك الحاد الأليم للذات بوصفها كيانا مستقلا ومتفردا، وبين الشوق إلى اختراق حدود الكيان الفردي ليصبح الإنسان شيئا واحدا مع الكل، وهى تجربة تتسم بالكبرياء وبالتواضع في الوقت نفسه"(٣٤)

هنا يُحاول يونك أنْ يتعمق بالنمط الآخر من الدين الإنساني، ويسرد قصة عن الدين الإنساني وردت في التلمود ثم يستنتج أنَّ الإنسان قد فعل ما أراد الإله له أنْ يفعل، وأصبح سيدَ نفسه قادراً ومصمّما على اتخاذ قراراته بنفسه وفقاً للمناهج العقلية والديمقراطية(٣٥).

يُقدِّم مقاربة بين ديانة الخطيئة وديانة الضمير :

هنا يعود يونك من جديد إلى تقديم مقابله بين الدين التسلطي، ويكون التركيز على الخطيئة التي تعني في المقام الأول عصيان السلطة، يُقابلها مفهوم " الضمير" في الدين الإنساني فهو صوت الإنسان نفسه، لا صوت السلطة النابع من باطن الإنسان.ويتوقف رد الفعل ضد الخطية إلى التصور الخاص لها:

١- فإدراك الإنسان للخطيئة في الموقف التسلطي يكون مخيفا، ويكون هذا الإدراك مصحوبا بالندم والخوف، ويحتقر الخاطئ نفسه، ويضعف معنويا ومن ثمَّ يكون ميالا إلى اقتراف الخطيئة.

٢-أما رد الفعل في التجربة الإنسانية فليس هو كراهية الذات، وإنما السعي وراء القيم العليا.

ولا يقلُّ الدور الذي تؤديه مشكلة الذنب في عملية التحليل النفسي عن ذلك الذي يؤديه في الدين، بل إن الذنب يقدم أحيانا على أنه أحد مشاكل المريض الأساسية. تكف عملية التحليل أن ما يشكو منه المريض ـ في بعض الأحيان ـ هو الخوف لا الذنب وحتى في الحالات التي لا يشكو فيها المريض من الذنب، ففن التحليل ليست ظاهرة منعزلة يُمكن أن نعالجها بمعزل عن المشكلات الأخلاقية، ويصبح على وعى بضميره ويبدأ في الإصغاء إلى صوته الخاص وإلى شعور، من نوع آخر، بالذنب نابه من صوت ضميره هو لا من القيم السائدة وما أن يتغلب المريض على ردود فعله التسلطية على الذنب أو على إهماله التام للمشكلة الأخلاقية حتى يحدث ردّ فعل جديد يشبه التجربة الدينية(٣٦).

وبين الاثنين تباين كبير ولعلّ هذا ما يخضعه يونك إلى التحليل المعمق، إذ يطرح سؤال:هل التحليل النفسي تهديد للدين؟ ويأتي الجواب عن طريق تحليله لأربع جوانب للدين ويناقش أثر التحليل النفسي وغيره من عوامل الحضارة الحديثة على الدين من تلك الزاوية: الجانب التجريبي، والجانب العلمي- السحري (Scienmantic-magical) والجانب الشعائري، والجانب المتعلق بدلالات الألفاظ وتطورها(semantic-aspect)، ويعنى بالجانب التجريبي للعاطفة الدينية والعبادة، وكما أظهر البحث، فإنّ الهدف المشترك بين الأديان الكبرى جميعا هو العناية بالروح، وإتاحة الفرصة لإظهار قدرات الإنسان على الحب والتفكير. والتحليل النفسي أبعد ما يكون عن تهديد هذا الهدف، وكذلك أي علم آخر؛ لأن كل وعي بطبيعة الكون يساعد الإنسان على أن يكون واثقا بنفسه، متواضعا في الوقت نفسه وهذا لا يختلف مع الدين، بل هو - في جوهره - يخدم التجربة الدينية الحقَّة.

خاتمة:

١- يُمثل " علم النفس الديني " العلاقة الرابطة بين علم النفس والدين، فهذه العلاقة تتجلى عن طريق تطبيق الأساليب النفسية والأطر التفسيرية للتقاليد الدينية، في تقديم وصف متعمق واستقصاء مشكلات في التراث الديني من شعائر ومناسبات ذات محتوى ديني جماعي أو تجارب وخبرات ذاتية فردية، وتقديم التفسير والتحليل النفسي لهذه الظواهر الدينية من زاوية نفسية من حيث البحث في المسببات وتوصيف مظاهرها، هذا موضوع العلم.

٢- أمّا غايته فتكمن في تقديم توصيف (وتوضيح) النتائج التي أثمرت عنها تلك البحوث وأثرها في الإنسان سواء أكانت جمعية أم فردية كما فعل وليم جيمس.في إيجاد رابع جامع بين العلم والتجربة الدينية ؛ من أجل خلق حلول للمشاكل التي ظهرت بين العلم والدين. إذ لكل منهما وظيفة مختلف إلاَّ أنَّها ممكن تكون متكامل عن طريق علم النفس الديني؛ لأن العلم بوصفه القول الذي يتناول الصفات الخارجية المادية للعالم، في حين أنّ الدين يتناول العالم الداخلي للإنسان؛ وعلم النفس هو الآخر أيضًا يتناول العالم الداخلي للإنسان؛ وقد كان علم النفس يشارك الدين في دراسة هذا الجانب الداخلي فكان هناك عالِمان لهما أثرهما في هذا المضمار:

أولهما " فرويد " هو بنظر مؤرخي تاريخ الأفكار أحدثَ ثورة كوبرنيقية في عالم الفكر والواقع باختراقه خبايا النفس المجهولة وسبره أغوار أعماقها السحيقة واكتشافه منطقة اللاوعي الذي هو جزء أساس من بنية العقل البشري، فعن طريقه نفهم ونفسر القوانين التي تتحكم بالسلوك الإنساني، بعد أنْ كان الوعي أداة المعرفة الوحيد في المذاهب الفلسفية والنفسية الكلاسيكية عن طريق فلسفة الوعي المتمركزة حول الذات العارفة.

ثانيهما "فروم " إذ يعد إريك من المحللين النفسيين المحدثين، وله آراء ثورية في الدين والسياسة، وإنْ كان المفهوم الذي قدَّمه عن الدين هو المفهوم الغالب

للحضارة المسيحية اليهودية، إلاّ أنَّ الإيجابيات التي نبَّه إلى الأخذ بها من جوهر الدين هي عامل مشترك في كلّ الأديان، وقد ميَّز ـ بذكاء ـ بين الدين التسلطي وبين الدين الإنساني، وأنه تناول علاقة الدين بالتحليل النفسي وتكلَّم عن الجانب السحري والجانب الشعائري والجانب العلمي في الممارسات المختلفة. وانطلاقا من هذه الزاوية الاتيقيا بدا اهتمامه بالعلاقة بين الدين والإنسان لهذا كان ينظر عن طريق زاوية انسية للدين، جامعا بين الديانات القديمة والتأويلات الفلسفية للدين.

٣- إنّ الرؤية التحليلية الجديدة - في مجال علم النفس الديني- تكشف التطور الكبير الذي أصاب علم النفس الديني إذ معه ندرك أنّ بعض علماء النفس قد نظروا إلى الدين نظرة أوسع من تحديدها بالمسيحية من دون غيرها، بل نراهم وسَّعوا الدلالة من معنى الدين من أجل اكتشاف الخبرات الدينية الأخرى غير المسيحية والغاية التي كانوا يتوخّونها من أجل السعي إلى فهم الجنس البشري.

٤- في الوقت الذي بينا فيه تطور التحليل وتطور موقف فرويد من الدين هناك ملاحظات هي بمثابة نقود وجهت إلى فرويد مثلما وجهت إلى الحداثة عموما التي لا تخلو مسيرتها من أخطاء ومنها مسيرة فرويد.

٥- ومنها تلك الأحكام، التي قدمها فرويد نقلها من الحيز الفردي إلى الحيز الجمعي في تحليل الخطاب الديني بوصفه وهما، والمتدينون مصابون بالعصاب الجمعي، فالدين اختراع الإنسان العاجز عن التكيف مع الواقع والفشل في اشباع حاجاته ورغباته ولاسيّما الجنسية.

٦- ومنها أيضا أحكام تنقّل الحكم من الحيز الفردي إلى الحيز الجمعي من دون دليل يعززها كقوله: الدين دخيل وليس أصيلا على الطبيعة البشرية فرضته الظروف الإنسان القاهرة، وأنَّ هذه الفكرة التي قدَّمها الإنسان عن القوى الغيبية ما هي إلا تكرار تجربة الطفولة، أي الأب الرمزي.

٧- وعلى المستوى العالمي بين الناس والحضارة إذ نراه يربط بين الحضارة والإكراه في كتابه "مستقبل الوهم " وقد استدل أن هناك صفتين بشريتين من

أكثر الصفات شيوعاً تحولان من دون إمكانية بناء أي حضارة بدون قدر معين من الإكراه؛ لهذا يرى ضرورة أن تكون بأيدي القلّة الحاكمة وسائل التأديب والردع حتى تمكّن للقلة الحاكمة صياغة استقلالهم عن الجموع، "كل حضارة تقوم على الإكراه على العمل وعلى نكران الغرائز".

٨- ظهرت قراءة فرويد النقدية للتصورات الدينية، في ظل حقبة معرفية هيمنت بها الصراعات الأيديولوجية الكبرى وقد كانت على أشدّها من أجل فرض رؤيتها الأحادية إلى الإنسان والتاريخ والكون وعلى المجتمع والحضارة.

٩- تصورات شمولية سقط بها فرويد وأتباعه تحول مقتضاها التحليل النفسي من كونه "التقنية الطبية" الحديثة، إلى كونه مشروعا سياسيا. وقد تحول فرويد وكأنه زعيم سياسي.

١٠- على الرغم من هذه النواقص التي اعترت سلوك فرويد إلاّ أنَّ التحليل النفسي توسّع وظهرت جمعيات متنوعة في الغرب، لكن تبقى شخصية فرويد جدلية مختلف فيها وعرضه للتأويل والقراءات المختلف وقد يكون هذا جزءا من قيمة الفكر الذي تركه وآثاره الكبيرة في حقول متنوعة. فقد كان تأثير الفرويديَّة في علم النفس والأدب والفن في القرن العشرين، يشبه إلى حدٍّ كبير تأثير الماركسيَّة في السياسة والفلسفة والأدب والفن أيضاً والعلوم الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة.

١١- إذ يعد **إريك فروم** من المحللين النفسيين المحدثين، وله آراء ثورية في الدين والسياسة، إلاّ أنَّ الايجابيات التي نبه إلى الأخذ بها من جوهر الدين هي عامل مشترك في كلِّ الأديان وقد ميَّز بذكاء بين الدين التسلطي وبين الدين الإنساني.

١٢- وقد رأى **إريك فروم**، وهو معروف بجهوده في " النزعة الإنسانية " أنَّ أشكال المجتمعات الحالية تدفع بالإنسان إلى الاختلال والاضطراب، ولابدَّ من بناء مجتمع جديد، ومن خطوة جريئة إلى الأمام تخرجنا من المرحلة الإنسانية الحالية.

١٣- فعن أزمة الإنسان المعاصر يدور بحثه " الدين والتحليل النفسي" الذي يعدُّ بحثا في الأخلاق، يحاول أن يجد طريقا ثالثة بين فريقي علماء النفس الذين يرى أحدهما الدين عرضا من أعراض الصراعات العاطفية والآخر يؤمن بالدين ويمارس شعائره.

١٤- كان يعتمد رؤية مشابهة إلى فرويد، إلاَّ أنَّه يصل إلى نتيجة مختلفة تماما، فهو يُدرك الاختلاف، ويرى أنَّ هناك فارقا واضحا بين الموقف الديني والموقف العصابي.

١٥- في تصوره أنَّ الدين ينقسم على قسمين : دين تسلطي وهو اعتراف الإنسان بقوة عليا غير منظورة تتحكم في مصيره ولها عليه حقّ التبجيل، والطاعة، والعبادة . أما تجربة الدين الإنساني فهي قائمة على ارتباط الإنسان بالعالم وينبغي على الإنسان فيها أن يُدرك حقيقة إمكانياته وحدوده على السواء، وأن ينمي قدرته وعلاقاته بغيره من الناس.

١٦- في الدين التسلطي يسقط الإنسان ما يملكه أصلا (العقل والحب) على الإله، وهى علاقة شبيهة بالطابع الخانع المشوب بالماسوشية.

١٧- عكس الموقف في الدين الإنساني، إذ إنَّ الإنسان دائم السعي إلى التوحّد مع نفسه ومع الكون "يدور الدين الإنساني حول الإنسان وقوته فعلى الإنسان أنْ ينمي قدرته العقلية حتى يفهمَ نفسه، وعلاقته بغيره من الناس وموضعه في الكون.

١٨- يجد العلاج يكمن في تقويم الذات والقدرة على التمييز بين التجربة الصادقة والتجربة الزائفة في التحليل النفسي مع التجربة الدينية.

هوامش البحث:

(١) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، مكتبة مدبولي،ط ٣، القاهرة،٢٠٠٠، ص٥٤٨.

(٢) هايزنبرج، المشاكل الفلسفية للعلوم النووية، ت: احمد مستجير، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢، ص٧٣- ص٧٦.

(٣) عبد المنعم الحفني، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية، ص٣٥٩.

(٤) جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الانسانية، ترجمة جورج كتورة، دار كلمة، ط١، ابوظبي، ٢٠٠٩، ص٤١٢.

(٥) كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة ناشرون، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٧٢.

(٦) جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الانسانية، ص١٠٦٢.

(٧) D. M. (2010). Psychology of Religion. In D. A. Leeming, K. Madden, & S. Marian (Eds.), Encyclopedia of Psychology and Religion (pp. 732–735). New York; London: Springer.

(٨) Wulff, D. M. (1999). Psychologists Define Religion: Patterns and Prospects of a Century-Long Quest. In J. G. Platvoet and A. L. Molendijk (Eds.), The Pragmatics of Defining Religion: Contexts, Concepts, and Contests (pp. 207–224). Leiden: Brill

(٩) Michael Argyle Psychology and Religion ,An Introduction, London and New York, Taylor & Francis e-Library, 2005,p5.

(١٠) عامر عبد زيد، الحداثة ومأزقها، دار تموز،ط١، دمشق، ٢٠١٣.

(١١) Schnitker, Sarah (2013). "Spiritual striving and seeking the sacred: religion as meaningful goal-directed behavior.".The International Journal For The Psychology Of Religion.

(١٢) جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ص١٠٦٢.

(١٣) Michael Argyle Psychology and Religion ,An Introduction،p6

(١٤) عمانوئيل يونان الريكاني، الدين من منظور التحليل النفسي:
http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=370502.0

(١٥) جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة : د. جورج كتورة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،،ط١، أبو ظبي،٢٠٠٩،ص٨٠٤-٨٠٥.

(١٦) سيغمون فرويد، التحليل النفسي للعصاب الوسواسي، ترجمة : جورج طرابيشي، دار الطليعة،ط١، بيروت، ١٩٨٧،ص٢٢.

(١٧) نفس المصدر، ص٣٢.

(١٨) وهي ما عبر عنها فرويد بمفاهيم : "مفاهيم الأعماق "عن طريق تقسيمه لدوافع سلوك الإنسان، أشار فرويد إلى ظاهرة زلة اللسان "Slips of the tounge"وهي الخطأ الذي يقع فيه الإنسان بسبب مفاهيم راسخة ومخزنة في عالم اللاشعور. وقال إن هناك جملة من المفاهيم لدى الإنسان مغروسة في أعماقه، موجِهة لميوله ومؤثرة في سلوكه تظهر من حين إلى آخر في مواقف معينة عبر أقوال وأفعال. هذه المفاهيم هي التي يطلق عليها "مفاهيم الأعماق". و الذي يجري في داخل الإنسان هو أنّ الفكر الذي يحمله ويريد أن يطبقه قد يصطدم بمفهوم من مفاهيم أعماقه فيناقضه ويرفضه كما يصعب في هذه الحالة تصديقه أو الاقتناع به.

(١٩) عمانوئيل يونان الريكاني، الدين من منظور التحليل النفسي:
http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=370502.0

(٢٠) سيغموند فرويد، مستقبل وهم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة،ط٤، بيروت ،١٩٩٨،ص١٤

(٢١) سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة،ط٤، بيروت،١٩٩٦،ص٤٧.

(٢٢) نفس المصدر،ص٦٠

(٢٣) سيغموند فرويد، موسى والتوحيد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة،ط٤ ،بيروت،١٩٨٦.

(٢٤) سيغموند فرويد، الطوطم والحرام ، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت.

(٢٥) تحليل شخصيَّة فرويد على يد تلميذه فروم:
http://alghad.com/articles/802412

(٢٦) نفس المصدر والصفحة.

(٢٧) اريك فروم (٢٣ مارس، ١٩٠٠ - ١٨ مارس، ١٩٨٠) عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي. ولد في مدينة فرانكفورت وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في

١٩٣٤. والتحق بجامعة فرانكفورت وهايدلبيرغ حيث درس فيها العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية. ومن أعماله :الهروب من الحرية (١٩٤١) التحليل النفسي والدين (١٩٥٠) اللغة المنسية : مدخل إلى فهم الأحلام والقصص الخيالية والأساطير (١٩٥١) المجتمع العاقل (١٩٥٥) رسالة سيغموند فرويد : تحليل لشخصيته وتأثيره (١٩٥٩) أزمة التحليل النفسي : مقالات عن فرويد وماركس وعلم النفس الاجتماعي (١٩٧٠) تشريح نزوع الإنسان إلى التدمير (١٩٧٣) كما حرر كتبا، بأقلام كتاب متعددين عن بوذية زن ومفهوم ماركس للإنسان وغيرها. Funk, Rainer. Erich Fromm: His Life and Ideas. Translators Ian Portman, Manuela Kunkel. New York: Continuum International Publishing Group, 2003. ISBN 0-8264-1519-9, ISBN 978-0-8264-1519-6. p. 13

(٢٨) لطفي فطيم - مقدمة ترجمة كتاب أريك فروم – الإنسان بين المظهر و الجوهر، ترجمة : سعد زهران، سلسلة عالم المعرفة، رقم ١٤٠،الكويت،ص١٥-١٦.

(٢٩) أحمد الفقيه، إريك فروم الشاهد الأخلاقي على اغتراب الغرب،م الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ع١،السنة الاولى خريف ٢٠١٥،بيروت، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣٠) إريك فروم : الدين والتحليل النفسي، ترجمة :فؤاد كامل، مكتب غريب،الاسكندرية ٢٠٠٣.

(٣١) إريك فروم : الدين والتحليل النفسي ص٣٦.

(•) ١٥٠٩ - ١٥٦٤ مفكر ولاهوتي وواحد من أبرز وجوه الإصلاح الديني في أوربا في القرن السادس عشر. نحت اسمه إلى جانب مارتن لوثر الألماني بأفكاره الإصلاحية وجرأته على طرحها، على الرغم من الأخطار التي كانت تهدد كل من يحاول تجاوز السلطة الكنسية الجاثمة على أوربا، التي تتلمس طريقها نحو الحرية والانعتاق من هيمنة البابا وسطوة الملك.

(٣٢) إريك فروم : الدين والتحليل النفسي، ص١٧.

(٣٣) نفس المصدر،ص٣٨.

(٣٤) إريك فروم، الدين والتحليل النفسي،ص٤٦

(٣٥) المصدر السابق،ص٤٦.

(٣٦) المصدر السابق،٥٠-٥٢.

ISSN(2304 – 9308)

Journal

of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Referreed Quarterly Journal

Issued by Ash-sheikh At-Tousy University College-
Holy Najaf- Iraq

Second year ,No.4

(Shaaban /Ramadan 1438 A.H) (May 2017 A.D).

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College

A Refereed Quarterly Journal

Second year
No.4

ISSN
2304-9308